## المحاضرة05: اتجاهات المسرح العربي الحديث والمعاصر.

تتوزع المسرحية فنيا إلى أنواع كثيرة، لكل نوع منها خصائص فنية وطابع مسرحي يميزه عن غيره، وهذه الأنواع* ليست وليدة العصر الحديث، وإنما صاحبت المسرح منذ نشأته في الزمن الماضي، والحقيقة أن هذه الأنواع تراجعت في العصر الحديث مع ولادة طلائع اتجاهات جديدة في فن المسرحية، تشترك جميعها في عدم الخضوع لمبدأ المحاكاة الذي أشار أليه أرسطو، فيصبح هدف العمل المسرحي تحطيم مبدأ الإيهام بالواقعية، وأهم هذه الاتجاهات ما يأتي:

**1- المسرح التعبيري:** ظهر هذا الاتجاه عندما نشأت التعبيرية كحركة في ألمانيا، ويعد الكاتب السويدي أوجست سترندبرج من أكثر الكتاب التعبيريين أثرا وأهمية، والتعبيرية تعني التعبير عن رؤية شخصية للحقيقة والعمل المسرحي التعبيري لا يقوم على أساس وحدة الحدث، بل على أساس وحدة أنا الشخصية المركزية فيكون بذلك مسرحا مضادا للواقع، مع استخدامه لأدوات المسرح الحديث من ديكور وإضاءة وحركة لتجسيد بناء مسرحي فيه كثير من الرموز والتفكك في السياق والزمان والمكان، وفيه خروج عن العقل والمنطق.

ويتميز أسلوب المسرح التعبيري بالشاعرية والحيوية والتحولات المفاجئة والعبارات الرمزية واللغة المكثفة إلى حد الاختزال، وكل ذلك في سبيل الكشف عن حقيقة أعمق داخل الأشياء لا في ظواهرها وأبعادها الخارجية المألوفة،[i] ولهذا لا يهتمون بتصوير المظاهر الخارجية، وإنما بتصوير التجارب والأفعال في ضوء رؤية الكاتب فكانوا يبحثون عن الحقيقة داخل الإنسان.

**2- مسرح العبث (اللامعقول):** ظهر هذا الاتجاه في الخمسينيات من القرن الماضي، أي بعد الحرب العالمية الثانية، والأساس عند رواده «أن الوجود محايد عندهم حيادا عاما فالحقائق والأحداث لا معنى لها إلا في نظر الإنسان أي هو الذي يضفي عليها المعاني من عنده»[ii]، ومن هذه الرؤية حاولوا التعبير عن الحياة من خلال تصوير لا معقوليتها أو تصوير عبثيتها، ومن أهم أعلامه: صموئيل بيكيت ويوجين يونسكو وآداموف، ويصفون مسرحهم بمسرح العبث، لا بمعنى أنه عبث وهراء في ذاته، بل من باب أنه يصف العبث بوسائل فنية تتجاوز حدود المنطق المألوف.

ويمثل هذا الاتجاه أهم ثورة وأخطرها في عالم المسرح الحديث، وفلسفته تقترب من فلسفة المسرح الوجودي الذي تزعمه "جان بول سارتر" و"ألبير كامي"، ويهدف هذا النوع إلى الوقوف على عبثية الوضع الإنساني وعدم الإيمان بالنظام الذي يخضع له هذا الوضع عن طريق النقد اللاذع والساخر، حيث «إن التهكم ذو طابع مزدوج فهو من جانب تدميري يهدف إلى تحطيم المظهر المألوف للوجود، وهو من ناحية أخرى بناء حين يقيم عالما جديدا»[iii].

وبالرغم من النجاح الكبير لمسرح العبث في أول ظهوره، حيث وصل صداه إلى جميع أرجاء العالم بما في ذلك الوطن العربي، فإنه لم يلبث أن قل شأنه في المجتمع العربي، وأصبح مجرد حركة أو اتجاه في تاريخ التأليف المسرحي، مع تركه بصمات وأشكال بدرجات مختلفة ومتفاوتة على كتاب المسرح ومخرجيه فيما بعد.

**3- المسرح الملحمي:** نظرية في التأليف والإخراج والتمثيل تقدم مفهوما جديدا للمسرح ووظيفته ورؤية جديدة للعلاقة بين المسرح والجمهور، ومؤسس هذا الاتجاه هو الكاتب الألماني "برتولد بريخت"، وأطلق عليه هذه التسمية تمييزا له عن المسرح التقليدي الذي رفضه بعنف، كما أن مسرحه الجديد يشبه الملحمة التي تتألف من الحوار والسرد وتروي أحداثها من وجهة نظر الراوي.

والمسرح الملحمي يختلف جذريا عن المسرح الدرامي في أسلوب العرض والبناء والغاية، فهو يسعى إلى كسر تطور الأحداث وعدم التحام المشاهد واللوحات، فالمشاهد يجب أن تكون منفصلة يتخللها سرد وحوار وأغان وخطب موجهة للمتفرجين مستقلة بعضها عن بعض[iv]، وبذلك يعد "بريخت" من كبار المسرحيين المجددين الذين تركوا بصماتهم وبقوة على الدراما الحديثة والمعاصرة* وذلك بثورته على البناء الدرامي الهرمي، وتشجيعه للغة المسرح المألوفة التي تهدف إلى الإقناع المنطقي بالاعتماد على الفكر.

**4- المسرح التسجيلي (الوثائقي):** تهدف تجربة هذا الاتجاه إلى تنمية وعي المشاهد وجعله فعالا ومشاركا ومفكرا فيما يعرض أمامه من صور لأحوال المجتمع والطبقات والشعوب التي تعاني من القهر والاستغلال، والبناء الفني لهذا الاتجاه شبيه بالبناء الروائي من حيث اتساع رقعة الأحداث وإسقاط بعض الشخصيات وعدم الاهتمام بكل ما هو درامي تقليدي، ويعد "بيتر فاسي" مؤسس اتجاه المسرح التسجيلي.

والمسرح التسجيلي مسرح تقرير يعتمد كل ما تدلي به الشخصيات المعروفة، وكذلك يعتمد الروبورتاج الصحفي والإذاعي والصور والأفلام... وغيرها، لتكون أساس العرض،[v] وبالتالي فهو اتجاه يستوعب كل اكتشاف موثوق به، ثم يعكسها على المسرح بعد ما يدخل عليها تعديلات في الشكل دون المضمون، وأغلب موضوعاته لا تقود إلا إلى إدانة موقف سياسي أو اجتماعي... أو غير ذلك.